٦

البغي - مظاهره وأسبابه وعلاجه في ضوء آيات القرآن الكريم "بحث تكميلي"

إعداد الباحثة

جنة محمد مرشد صويلح

ملخص البحث:

تناول البحث التعريف بمفهوم البغي في اللغة والاصطلاح وعبارات المفسرين، وبيان بعض مظاهر البغي في القرآن الكريم؛ ومنها التفرق والاختلاف، والمجاوزة لشرع الله، والبغي في الخصومة والنزاع، وبغي طائفة من الناس على طائفة أخرى، كما تناول بعض أسباب البغي في القرآن الكريم؛ ومنها الحسد والكبر، وسعة الرزق بغير تقوى، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم ذكر علاج البغي في القرآن الكريم من خلال الترغيب في ترك البغي وتحريمه، والترهيب بعواقب البغي.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

إن التفرق والاختلاف والتنازع داخل الأمة الواحدة يكاد يكون سنّة من سنن الله في الأمم والشعوب والأقوام، وإن الناظر في كتاب الله تعالى يجدُ أنّ الله سبب تنازع الأمم السابقة واختلافهم وتفرقهم هو البغي، فاليهود اختلفوا وتفرقوا، وكذلك النصارى، والمشركون وغيرهم.

أهمية وأسباب اختيار الموضوع:

تأتي أهمية البحث في هذا الموضوع في الأمور الآتية:

١. الرغبة في التشرف بخدمة القرآن الكريم من خلال دراسة موضوع قرآني، والرغبة في نشر الوعي القرآني في معالجة مشكلات العصر.
٢. حاجة المسلمين إلى معرفة مفهوم البغي ودلالاته واستعمالاته ومظاهره وأسبابه وعلاجه في القرآن الكريم.
٣. كثرة الخلاف والتعدي والبغي فيما بين المسلمين.

مشكلة البحث:

تعاني المجتمعات العربية والإسلامية من ظاهرة البغي والعدوان بين الأفراد والجماعات والدول نتيجة جهلهم بتعاليم الدين الإسلامي في معالجة مشكلاتهم.

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. تعريف مفهوم البغي في اللغة والاصطلاح وفي عبارات المفسرين.
٢. بيان بعض مظاهر البغي في القرآن الكريم.
٣. بيان بعض أسباب البغي في القرآن الكريم.
٤. بيان علاج البغي في القرآن الكريم.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفهوم البغي في اللغة والاصطلاح وفي عبارات المفسرين:

المطلب الأول: مفهوم البغي في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: البغي في القرآن الكريم وعبارات المفسرين.

المبحث الثاني: من مظاهر البغي في القرآن الكريم.

المطلب الأول: التفرق والاختلاف.

المطلب الثاني: المجاوزة لشرع الله.

المطلب الثالث: البغي في الخصومة والنزاع.

المطلب الرابع: بغي طائفة من الناس على طائفة أخرى.

المبحث الثالث: من أسباب البغي في القرآن الكريم:

المطلب الأول: الحسد والكبر.

المطلب الثاني: سعة الرزق بغير تقوى.

المطلب الثالث: ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المبحث الرابع: علاج البغي في القرآن الكريم:

المطلب الأول: الترغيب في ترك البغي وتحريمه.

المطلب الثاني: الترهيب بعواقب البغي.

وأسال الله تعالى أن يوفقنا للخير والصواب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول

مفهوم البغي في اللغة والاصطلاح وفي عبارات المفسرين:

المطلب الأول: مفهوم البغي في اللغة والاصطلاح:

أولاً: البغي في اللغة:

البغي مصدر قولهم: بغى يبغي، وهو مأخوذ من مادة (ب.غ.ي) التي تدل على معنيين: الأول، طلب الشيء، يقال: بغيت الشيء: إذا طلبته، والبغية: الحاجة التي يطلبها الإنسان، والثاني: جنس من الفساد، ومنه قولهم: بغى الجرح إذا ترامى إلى فساد، ثم يشتق من هذا ما بعده، فالبغي الفاجرة، يقال: بغت تبغى بغاء فهي بغي، ومنه أن يبغي الإنسان على آخر فيظلمه، والبغي: الظلم. وقيل: الاستطالة والتعدي ومجاوزة الحد، يقال: بغي الرجل على الرجل: استطال وعدل عن الحق، قال تعالى: ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات من الآية: (٩)][1]، البغي هنا هو الاستطالة والظلم وإباء الصلح، وهو إفراط على المقدار الذي هو حد الشيء، وبغى: تكبر، وذلك لتجاوزه منزلته إلى ما ليس له، ويقال: بغى المطر إذا اشتد، والبَغْيُ على ضربين: أحدهما محمود، وهو تجاوز العدل إلى الإحسان، والفرض إلى التطوع، والثاني مذموم، وهو تجاوز الحق إلى الباطل، أو تجاوزه إلى الشّبه، كما قال عليه الصلاة والسلام: ((الحلال بيّن والحرام بيّن، وبينهما مشبّهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه، ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه...[2]))[3]، فالبغي في اللغة يدل على المجاوزة والتعدي مطلقاً.

ثانياً: البغي في الاصطلاح:

أورد العلماء تعريفات اصطلاحية لمصطلح "البغي" ومنها: - "البغي: هو طلب الاستعلاء بغير حق[4]".

- "البغي: طلب تجاوز قدر الاستحقاق، تجاوزه أو لم يتجاوزه، ويستعمل في المتكبر لأنه طالب منزلة ليس لها بأهل[1]" .

---

(١) [الحجرات من الآية: (٩)]

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه عن النعمان بن بشير، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه وعرضه، رقم الحديث: (٥٢)، (ص: ٢٣- ٢٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم الحديث: (١٥٩٩)، (ص: ٦٥١).

(٣) انظر مقاييس اللغة، ابن فارس، باب الباء والغين: (١/٢٧١- ٢٧٢)، والمفردات، الراغب الأصفهاني، كتاب "الباء"، مادة "بغى": (ص: ٥٥- ٥٦)، ولسان العرب، ابن منظور: (٣/٣٢٣)، وشمس العلوم، نشوان الحميري: (١/٥٨٤).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي: (ص: ٨١).

- "البغي: التعدّي بعير الحق، والامتناع من الصلح الوافق للصواب[٢]".

- "البغي: خروج جماعة ذات قوة وشوكة على الإمام بتأويل سائغ يريدون خلعه بالقوة والعنف[٣]".

وعليه فيرى بعض العلماء أن الفئة الباغية: "هي الظالمة الخارجة عن طاعة الإمام العادل[٤]"، وأن الباغي شرعًا: "هو الخارج عن طاعة الإمام الحق[٥]".

ويتوسع بعض العلماء في مفهوم الباغي فيقول: "ويدخل في الباغي والعادي، قطاع الطرق والخارج عن السلطان، والغارة على المسلمين وما شاكله[٦]".

وعليه فالبغي في اللغة يدل على التجاوز والتعدي مطلقاً، وقُيد في الاصطلاح بالتعدي والاستعداء على الغير ظلماً وبغير حق.

المطلب الثاني: البغي في القرآن الكريم وعبارات المفسرين:

أولاً: البغي في القرآن الكريم: وردت كلمة "البغي" في القرآن الكريم بمعان مختلفة منها:

الأول: بمعنى الظلم: قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف من الآية: (٣٣)][٧]، وقال تعالى: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ﴾ [النحل من الآية: (٩٠)][٨].

الثاني: بمعنى المعصية والزلة، قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ليونس من الآية: (٢٣)]. [٩]

---

(١) كتاب الكليات، الكفوي: (ص:٥٨٤).

(٢) فتح القدير، الشوكاني: (ص: ١٣٩١).

(٣) أصول الدعوة، زيدان: (ص: ٢٧٩).

(٤) لسان العرب، ابن منظور: (٣/٣٢٣).

(٥) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي: (ص: ٣٧٠).

(٦) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (٣/٤٥).

(٧) [الأعراف من الآية: (٣٣)]

(٨) [النحل من الآية: (٩٠)]

(٩) [يونس من الآية: (٢٣)].

الثالث: بمعنى الحسد: قال تعالى: ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ ﴾ [الجاثية الآية: (١٧)][1]، أي حسداً.

الرابع: بمعنى الزنا: قال تعالى: ﴿ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا﴾ [النور من الآية: (٣٣)][2]، وأصل البغي في اللغة: قصد الفساد يقال بغت المرأة تبغي بقاء: إذا فجرت[3].

الخامس: بمعنى الطلب: قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ [الأعراف الآية: (٤٥)][4]، أي يطلبون لها اعوجاجاً.

ثانياً: البغي في عبارات المفسرين:

للبغي أثر واضح في حدوث التنازع والخصام، وقد ذكر القرآن الكريم أن البغي لأجل الدنيا كان سبب في تنازع الأمم السابقة واختلافها وذلك في أربعة مواضع في القرآن الكريم[5]؛ فاختلفوا في الدين فكفر فريق منهم وبقي الفريق الآخر على الدين، وبغى بعضهم على بعض، وطلبت الرياسة من بعضهم على بعض، فحصل النزاع والخصام وكثرة الاختلاف واستذلال من بعضهم بعضاً، حتى استحل بها بعضهم دماء بعض إلّا من بعد ما علموا الحق فيما اختلفوا فيه من أمره، وأيقنوا أنهم فيما

(١) [الجاثية الآية: (١٧)]

(٢) [النور من الآية: (٣٣)]

(٣) انظر النكت والعيون، الماوردي: (٢٢٣/١).

(٤) [الأعراف الآية: (٤٥)]

(٥) قوله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ﴾ [البقرة الآية: (٢١٣)]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [آل عمران الآية: (١٩)]، وقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ۝ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ﴾ [الشورى الآيتان: (١٣، ١٤)]، وقوله تعالى: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُم بَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِۖ فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾ [الجاثية الآية: (١٧)].

يقولون فيه من عظيم الفرية مبطلون؛ تعدياً من بعضهم على بعض، وطلب الرياسات والملك والسلطان[1]، فدلت الآيات على أن سبب تنازع أهل الكتاب الذي أدى إلى اقتتالهم وتناحرهم هو البغي والتعدي من بعضهم على بعض، وطلب الملك والسلطان، مع علمهم بأنهم مفترون، فهم يعلمون الحق ويعرضون عنه لأجل الدنيا والملك.

ويرى الرازي أن تفرقهم كان بعد أن علموا أن الفرقة ضلالة، ولكنهم فعلوا ذلك للبغي وطلب الرياسة فحملتهم الحَمِية النَفْسَانية والأَنَفة الطَبَعِية، على أن ذهب كل طائفة إلى مذهب ودعا الناس إليه وقبح ما سواه طلبا للذكر والرياسة، فصار ذلك سببا لوقوع الاختلاف[2].

ويرجع رشيد رضا البغي إلى هوى في النفس يجعل صاحبه يميل عن الحق، رغبة في عزة الرياسة أو ميل مع أربابها أو خوف منهم أو شهوة خفية في منفعة أخرى فيلج ذلك بصاحب الرأي حتى يكون شقاق، ويحدث افتراق، ولا ريب أن هذا الشوب وإن كان قد يكون غير ملحوظ لصاحبه، بل دخل على نفسه من حيث لا يشعر فهو من البغي على حق الله في عباده أولا، والبغي على حقوق العباد الذين جاء الكتاب لتعزيز الوفاق بينهم ثانياً[3].

ويفسر ابن عاشور البغي: بالحسد والظلم، قال: "البغي: الحسد، وهو ظلم في نفس الأمة؛ إذ المقصود أن الخلاف لم يكن بين أهل الدين ومعانديه، ولا كان بين أهل الدين قبل ظهور الدلائل الصارفة عن الخلاف، ولا كان ذلك الخلاف عن مقصد حسن بل كان بين أهل الدين الواحد، مع قيام الدلائل وبدافع البغي والحسد[4]".

(١) انظر جامع البيان، الطبري (٤/ ٦٢٨) ، (٦/ ٢٨٢- ٢٨٣)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (١/١٥٦- ١٥٧).

(٢) انظر التفسير الكبير، الرازي: (٢٧/ ١٥٨- ١٥٩).

(٣) ينظر: تفسير المنار: (٢/٢٨٨).

(٤) التحرير والتنوير: (٢/٣١٠، ٣١١).

ويرى الشعراوي أن البغي ظلم الغير ويكون سبباً في الخلاف والنزاع لأن نتيجته البغض، قال في تفسيره: "من الآية نعرف أن الاختلاف لا ينشأ إلا من إرادة البغي، والبغي هو أن يريد الإنسان أن يأخذ غير حقه، وما دام كل منا يريد أن يأخذ غير حقه فلا بد أن ينشأ البغض[1]".

ويفسر سيد قطب البغي بمجموع المعاني السابقة التي ذكرها المفسرون، ثم يربط بين البغي وتأثيره في الاختلاف والتنازع، وضده وهو الإيمان الحق وأثره في الاتحاد والاتفاق، فيقول: "البغي: بغي الحسد، وبغي الطمع، وبغي الحرص، وبغي الهوى، هو الذي قاد الناس إلى المضي في الاختلاف على أصل التصور والمنهج والمضي في التفرق واللجاج والعناد، وهذه حقيقة، فما يختلف اثنان على أصل الحق الواضح في هذا الكتاب، القوي الصادع المشرق المنير إلا وفي نفس أحدهما بغي وهوى، أو في نفسيهما جميعا، فأما حين يكون هناك إيمان فلا بد من التقاء واتفاق: (فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ) هداهم بما في نفوسهم من صفاء، وبما في أرواحهم من تجرد، وبما في قلوبهم من رغبة في الوصول إلى الحق، وما أيسر الوصول حينئذٍ والاستقامة![2]".

وللطنطاوي كلام نفيس في التعبير عن البغي بأبلغ صوره يقول: "وداعي الاختلاف هو البغي والحسد الذي وقع بينهم، فجعل كل فريق منهم يخطئ الآخر، ويجرح رأيه، وفي هذا التعبير إشارة إلى أن البغي قد باض وفرخ عندهم، فهو يحوم عليهم، ويدور بينهم، ولا طمع له في غيرهم، ولا ملجأ له سواهم؛ لأنهم أربابه الذين تمكنوا منه، وتمكن منهم بقوة ورسوخ... والجملة الكريمة تحذير شديد من الوقوع فيما وقع فيه غيرهم من اختلاف يؤدى إلى البغي والتنازع والإعراض عن الحق[3]".

(١) تفسير الشعراوي (٢/ ٩٠٦، ٩٠٧).

(٢) انظر في ظلال القرآن: (١/ ٢١٨).

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي: (١/ ٤٦٠ ، ٤٦١).

المبحث الثاني

مظاهر البغي في القرآن الكريم

للبغي مظاهر وأشكال متعددة في حياة الناس، وقد ذكرت هذه المظاهر في القرآن الكريم في آيات كثيرة، ومنها:

المطلب الأول: التفرق والاختلاف:

بيّن القرآن الكريم أن اختلاف الأمم السابقة، وتفرقهم، وابتعادهم عن الحق كان بسبب البغي فيما بينهم، قال تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة الآية (٢١٣)][1]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [آل عمران الآية: (١٩)][2]، وقال تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ [الشورى الآية: (١٤)][3]، أي لم يختلفوا إلا للبغي؛ وهو الحسد والحرص على الدنيا، وفيه إخبار بأن اختلافهم هو السفه في فعلهم والقبح وقعوا فيه، وكان لمجرد البغي بعد أن علموا بأنه يجب عليهم الدخول في دين الإسلام بما تضمنته كتبهم المنزلة إليهم، ونقل قول الأخفش: وفي الكلام تقديم وتأخير والمعنى: ما أختلف الذين أوتوا الكتاب بغياً بينهم إلا من بعد ما جاءهم العلم، والمراد بهذا الخلاف الواقع بينهم هو خلافهم في كون نبينا صلى الله عليه وآله وسلم نبياً أم لا؟، وقيل: اختلافهم في نبوة عيسى، وقيل: اختلافهم في ذات بينهم، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ [البقرة من الآية: (١١٣)][4] [5].

---

(١) [البقرة الآية (٢١٣)]

(٢) [آل عمران الآية: (١٩)]

(٣) [الشورى الآية: (١٤)]

(٤) [البقرة من الآية: (١١٣)]

(٥) انظر فتح القدير، الشوكاني: (ص: ١٣٧- ١٣٨)، (ص: ٢٠٩).

وقال سيد قطب: "أنه ليس اختلافاً عن جهل بحقيقة الأمر، فقد جاءهم العلم القاطع بوحدانية الله، وتفرده بالألوهية، وبطبيعة البشرية، وحقيقة العبودية؛ ولكنهم إنما اختلفوا ﴿ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْۗ ﴾ واعتداء وظلماً، حينما تخلوا عن قسط الله وعدله الذي تتضمنه عقيدته وشريعته وكتبه[1]".

وهذا البغي الذي حصل بينهم هو بغي من نوع خاص وهو بغي العلماء، ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْۚ ﴾ وهذا يدعوا العلماء وطلبة العلم أن يحذروا من البغي، وإلا فمصيرهم مصير أولئك الذين ذكروا في الآيات السابقة.

المطلب الثاني: المجاوزة لشرع الله:

كثيراً ما يتجاوز الناس شرع الله الذي شرعه لهم، ويتعدون حدوده التي حدها لهم فذلك مظهر من مظاهر بغيهم وعدوانهم، قال تعالى عن اليهود: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ [الأنعام الآية: (١٤٦)].[2]

قال ابن كثير: "أي: إنما حرمنا عليهم ذلك، لأنهم يستحقون ذلك بسبب بغيهم وعدوانهم، وطغيانهم ومخالفتهم رسولهم واختلافهم عليه، ولهذا قال: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ [النساء الآية: (١٦٠)][3]، أي: صدوا الناس وصدوا أنفسهم عن اتباع الحق، وهذه سجية لهم متصفون بها من قديم الدهر وحديثه؛ ولهذا كانوا أعداء الرسل، وقتلوا خلقاً من الأنبياء، وكذبوا عيسى ومحمداً، صلوات الله وسلامه عليهما[4]".

وقال أبو السعود: "جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم، وهو قتلهم الأنبياء بغير حق، وأكلهم الربا وقد نهو عنه، وأكلهم أموال الناس بالباطل، وكانوا كلما أتوا بمعصية عوقبوا بتحريم شيء مما أحل لهم، وهم ينكرون ذلك، ويدعون أنها لم تزل محرمة على الأمم فرد ذلك عليهم، وأكد بقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾[5]".

---

(١) في ظلال القرآن: (٣٥٠/١).

(٢) . [الأنعام الآية: (١٤٦)].

(٣) . [النساء الآية: (١٦٠)]

(٤) تفسير القرآن العظيم: (٤١٥/٢).

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: (١٩٥/٣).

ولذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى أباح تناول بعض المحرمات عند الضرورة والاحتياج إليها، عند فقد غيرهما من الأطعمة، ورفع الحرج عن المضطر لا عن الباغي المعتدي على حدود الله، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة الآية: (١٧٣)][1]، أي: في غير بغي ولا عدوان، وهو مجاوزة الحد ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ﴾ أي: في أكل ذلك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، قال مجاهد: فمن اضطر غير باغ ولا عاد، قاطعاً للسبيل، أو مفارقاً للأئمة، أو خارجاً في معصية الله، فله الرخصة، ومن خرج باغياً أو عادياً في معصية الله فلا رخصة له، وإن اضطر إليه[2].

المطلب الثالث: البغي في الخصومة والنزاع:

ومن ذلك البغي بين الشركاء والجيران، والخلطاء بأي نوع من أنواع الخلطة كما قال تعالى في قصة داوود عليه السلام: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ لسورة ص الآيات: (٢١- ٢٥)][3]، جاءت هذه الآيات لتبين كيف يحدث البغي بين الخلطاء والشركاء، فقد جاء الملكان بصورة بشرية لإعطاء درس في أصول القضاء وفصل الخصومات عند حدوث البغي، ولما قضى الله نبي الله داوود عليه السلام لأحدهما دون أن يسمع من الخصم الآخر، خرج الملكان من عنده فعرف أنه استعجل في الحكم فأستغفر لذلك وخر راكعاً منيباً إلى الله سبحانه وتعالى ليغفر له تلك الزلة، وهذا القول هو الراجح في معنى هذه الآية عند الفخر الرازي[4].

ومن ذلك البغي أيضاً البغي على الزوجات، قال تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [النساء من الآية: (٣٤)][5].

---

(١) [البقرة الآية: (١٧٣)]

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: (٤٨٢/١).

(٣) [سورة ص الآيات: (٢١- ٢٥)]

(٤) انظر التفسير الكبير: (١٩٨/٢٦).

(٥) [النساء من الآية: (٣٤)]

قال الآلوسي: ﴿ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ ﴾ أي: فلا تطلبوا سبيلاً وطريقاً إلى التعدي عليهم، أو لا تظلموهن بطريق من الطرق بالتوبيخ اللساني، والأذى الفعلي وغيره واجعلوا ما كان منهم كأن لم يكن[1].

المطلب الرابع: بغي طائفة من الناس على طائفة أخرى:

ويحدث البغي من قبل طائفة من الناس، وليس من الأفراد فقط كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [الحجرات الآية: (٩)] (٢)[3]، ودلالة الآية ليست مقصورة على هذه الواقعة فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

والمعنى: أنه إذا تقاتل فريقان من المسلمين فعلى المسلمين أن يسعوا بالصلح بينهم، ويدعوهم إلى حكم الله، فإن حصل بعد ذلك التعدي من إحدى الطائفتين على الأخرى ولم تقبل الصلح، ولا دخلت فيه كان على المسلمين أن يقاتلوا هذه الطائفة الباغية حتى ترجع إلى أمر الله وحكمه، فإن رجعت تلك الطائفة الباغية عن بغيها وأجابت الدعوة إلى كتاب الله وحكمه، فعلى المسلمين أن يعدلوا بين الطائفتين في الحكم، ويتحروا الصواب المطابق لحكم الله، فقال: ﴿وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾، وبعدلهم استحقوا محبة الله ومجازاتهم بأحسن الجزاء[4].

ومنه البغي على الحاكم العادل: الخروج على الحاكم يعتبر من أبرز مظاهر البغي، بل هو أول ما يتبادر إلى الذهن، وقد تقدم في تعريف البغي أنه الخروج على الإمام العادل.

---

(١) انظر روح المعاني: (٢٦/٣).

(٢) وسبب نزول هذه الآية كما جاء في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه: "أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لو أتيت عبدالله بن أبي، فانطلق إليه النبي صلى الله عليه وسلم وركب حماراً، وانطلق المسلمون يمشون معه، وهي أرض سَبْخة(٢) فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال: إليك عني، والله لد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار منهم: والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحاً منك، فغضب لعبدالله رجل من قومه فشتمه، فغضب لكل واحد منهما أصحابه، فكان بينهما ضرب بالجريد والأيدي والنعال، فبلغنا أنها نزلت ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ﴾ . أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب الصلح، باب ما جاء في الإصلاح بين الناس، رقم الحديث: (٢٦٩٠)، (ص: ٦٥٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وصبره على أذى المنافقين، رقم الحديث: (١٧٩٩)، (ص: ٧٤٨).

(٣) [الحجرات الآية: (٩)]

(٤) انظر فتح القدير، الشوكاني: (ص: ١٣٩١- ١٣٩٢).

المبحث الثالث

أسباب البغي في القرآن الكريم

الأسباب التي تؤدي للبغي كثيرة ومنها:

المطلب الأول: الحسد والكبر:

من أهم أسباب البغي الحسد والكبر اللذان فككا المجتمعات والأمم ودمرها قال تعالى : ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة الآية: (٢١٣)][1]، والمقصود من ذكر هذا الكلام التعجب من هذه الحالة، لأن حصول العلم يوجب ارتفاع الخلاف، وههنا صار مجيء العلم سبباً لحصول الاختلاف، وذلك لأنهم لم يكن مقصودهم من العلم نفس العلم، وإنما المقصود منه طلب الرياسة والتقدم، ثم ههنا احتمالات: الأول: يريد أنهم علموا ثم عاندوا، ويجوز أن يريد بالعلم الدلالة التي توصل إلى العلم، والمعنى أنه تعالى وضع الدلائل والبينات التي لو تأملوا فيها لعرفوا الحق، لكنهم على وجه الحسد والعناد اختلفوا وأظهروا النزاع، والثاني: يفيد أنهم إنما اختلفوا لأجل الحسد والبغي[2].

وقال تعالى : ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [البقرة الآية: (٩٠)][3] قال ابن كثير: "يعني: بئسما اعتاضوا لأنفسهم، ورضوا به، وعدلوا إليه من الكفر بما انزل الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم وإنما حملهم على ذلك البغي والحسد والكراهية ﴿ أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ ولا حسد أعظم من هذا[4]".

ومن ذلك البغي الذي يظهر على الجوارح، ما هو إلا انعكاس لصفات خفية في الباطن، ومن تلك الصفات السيئة: الكبر. والمتخلقين بالكبر هم الذين يبغون في الأرض بغير الحق قال تعالى:

---

(١) [البقرة الآية: (٢١٣)]

(٢) انظر التفسير الكبير، الرازي: (٢٢٦/٧)، (٢٢٦/٢٧).

(٣) [البقرة الآية: (٩٠)]

(٤) تفسير القرآن العظيم: (٣٢٧/١).

﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى الآية: (٤٢)][1]، قال الألوسي: "أي يتكبرون فيها تجبراً وفساداً[2]".

المطلب الثاني: سعة الرزق بغير تقوى:

قد تتحول النعم إلى نقم وذلك عندما لا يعمل فيها بهدى الله وشرعه، ومن أوضح الأمثلة على ذلك السعي في الرزق، قد تؤدي إلى البغي قال ربنا العليم الخبير: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الشورى الآية: (٢٧)][3]، أي لو أعطاهم فوق حاجتهم من الرزق لحملهم ذلك على البغي والطغيان بعضهم على بعض أشراً وبطراً، وكان يقال: خير العيش ما لا يلهيك ولا يطغيك(٤).

قال الألوسي: "أي: لتكبروا فيها بطراً وتجاوزوا الحد الذي يليق بالعبيد، ولظلم بعضهم بعضاً، فإن الغنى مبطرة ماشرة، وكفى بحال قارون عبرة(٥)".

والبطر والأشر الذي يؤدي إلى البغي لا يكون إلا مع غياب الإيمان والتقوى كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [الأنفال الآية: (٤٧)][6]، نهاهم الله عن التشبه بالمشركين في خروجهم من ديارهم بطراً أي : دفعاً للحق ورئاء الناس؛ وهو المفاخرة والتكبر عليهم ، كما قال أبو جهل لما قيل له: إن العير قد نجا فارجعوا، فقال: لا والله لا نرجع حتى نرد ماء بدر ، وننحر الجزر ، ونشرب الخمر ، وتعزف علينا القيان ، وتتحدث العرب بمكاننا فيها يومنا أبدا ، فانعكس ذلك عليه أجمع ؛ لأنهم لما وردوا ماء بدر وردوا به الحُمام ، وركموا في أطواء بدر مهانين أذلاء، صغرة أشقياء في عذاب سرمدي أبدي(٧).

وقال تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [القصص الآية: (٥٨)][8]،أي طغت وأشرت وكفرت نعمة الله فيما أنعم به عليهم من الأرزاق[9].

---

(١) [الشورى الآية: (٤٢)]

(٢) روح المعاني: (٤٨/٢٥).

(٣) [الشورى الآية: (٢٧)]

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: (٢٠٦/٧).

(٥) روح المعاني: (٣٨/٢٥).

(٦) [الأنفال الآية: (٤٧)]

(٧) انظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: (٧٢/٤).

(٨) [القصص الآية: (٥٨)]

(٩) انظر المصدر السابق: (٢٤٨/٦).

المطلب الثالث: ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يؤدي إلى تجبر البغاة وتسلطهم، فالشر لا يستطير ولا يتمادى إلا إذا سكت الناس، وتركوا البغاة يفسدون في الأرض، وقد مدح القرآن الكريم المؤمنين الذين يقاومون البغي بكافة أشكاله وألوانه قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ [الشورى الآية: (٣٩)][1] ، قال القرطبي: "هو عام في بغي كل باغ من كافر وغيره، أي إذا نالهم ظلم من ظالم لم يستسلموا لظلمه، وهذه إشارة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود[2]".

(١) [الشورى الآية: (٣٩)]

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (٤٨٩/١٨).

المبحث الرابع

علاج البغي في القرآن الكريم

المطلب الأول: الترغيب في ترك البغي وتحريمه من خلال الآتي:

١. نهى الله سبحانه وتعالى عن البغي وقرنه بالفحشاء والمنكر تقبيحاً له، وهذا النهي يفيد التحريم قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف الآية: (٣٣)][(١)].

قال الشوكاني: "البغي بغير الحق أي: الظلم المجاوز للحد وأفرده بالذكر بعد دخوله فيما قبله لكونه ذنباً عظيماً[(٢)]".

وقال الطاهر بن عاشور: " وخص الله بالذكر نوعاً من الفحشاء والمنكر وهو البغي، اهتماماً بالنهي عنه وسداً لذريعة وقوعه، لأن النفوس تنساق إليه بدافع الغضب، وتغفل عما يشمله من النهي من عموم الفحشاء بسبب فشوه بين الناس، وذلك أن العرب كانوا أهل باس، وشجاعة، وإباء، فكان يكثر فيهم البغي على الغير، وكان يختلط عليهم حسن الذب عما يسميه الشرف، وقبح مجاوزة حد الجزاء[(٣)].

٢. مدح المقاومين للبغي ووعدهم بالنصر، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ [الشورى الآية: (٣٩)][(٤)]، ذكر الله تعالى جملة من محاسن الأعمال ومعاليها، منها: الاستجابة لله تعالى، وإقامة الصلاة، وممارسة الشورى، والانفاق في سبيل الله، وعطف على هذه الأعمال الفاضلة - التي يستحق فاعلها الثناء والمدح في الدنيا والمثوبة في الآخرة- عملاً عظيماً، وهو الانتصار عندما يصيبهم البغي، وهذا فيه ترغيب بمقاومة البغي والبغاة.

قال الطبري: ينتصرون ممن بغي عليهم من غير أن يعتدوا. وهذا القول أولى بالصواب، لأن الله لم يخصص من ذلك معنى دون معنى، بل حمد كل منتصر بحق ممن بغي عليهم، فإن قال قائل: وما في الانتصار من المدح؟ قيل: إن في إقامة الظالم على سبيل الحق وعقوبته بما هو له أهل تقويماً له، وفي ذلك أعظم المدح[(٥)].

---

(١) . [الأعراف الآية: (٣٣)].

(٢) فتح القدير (ص: ٤٧٢).

(٣) التحرير والتنوير : (٢٥٨/١٤).

(٤) [الشورى الآية: (٣٩)]

(٥) انظر جامع البيان : (٥٢٤/٢٠).

قال الشوكاني: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾: أي: أصابهم بغي من بغى عليهم بغير الحق، ذكر سبحانه هؤلاء المنتصرين في معرض المدح، كما ذكر المغفرة عند الغضب في معرض المدح، لأن التذلل لمن بغي ليس من صفات من جعل الله له العزة حيث قال: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون من الآية: (٨)][1]، فالانتصار عند البغي فضيلة كما أن العفو عند الغضب فضيلة، قال النخعي: كانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم فيجترئ عليهم السفهاء ولكن هذا الانتصار مشروط بالاقتصار على ما جعله الله له وعدم مجاورته[2]".

بل تكفل سبحانه وتعالى بنصرة من تعرض للبغي، ولم يعتد قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ۖ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [الحج الآية: (٦٠)].[3]

٣. أوجب على المؤمنين الصلح، أو القتال لردع الطائفة الباغية، قال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات الآية: (٩)][4]، قال الطبري: "فإن أبت إحدى هاتين الطائفتين الإجابة إلى حكم كتاب الله لها وعليها ، وتعدت ما جعل الله عدلا بين خلقه ، وأجابت الأخرى منهما: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى﴾ يقول : فقاتلوا التي تعتدي ، وتأبى الإجابة إلى حكم الله: ﴿ حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ يقول : حتى ترجع إلى حكم الله الذي حكم في كتابه بين خلقه[5]".

وقال الشوكاني: "لو كان الواجب في كل اختلاف يكون بين فريقين من المسلمين الهرب منه ولزوم المنازل، لما أقيم حق ولا أبطل باطل، ولوجد أهل النفاق والفجور سبباً إلى استحلال كل ما حرم الله عليهم من أموال المسلمين، وسبي نسائهم وسفك دمائهم[6]".

---

(١) [المنافقون من الآية: (٨)]

(٢) فتح القدير : (ص: ١٣٣١) مع تصحيح عبارة (بغي من بغى عليهم) حيث وردت (بغير من بغى عليهم).

(٣) [الحج الآية: (٦٠)].

(٤) [الحجرات الآية: (٩)]

(٥) جامع البيان: (٣٥٧/٢١).

(٦) فتح القدير : (ص: ١٣٩٢).

المطلب الثاني: الترهيب بعواقب البغي من خلال الآتي:

١. أن البغي يعود على صاحبه، قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [يونس الآية: (٢٣)][١]، قال ابن كثير: "أي: إنما يذوق وبال هذا البغي أنتم انفسكم ولا تضرون به أحداً غيركم، كما جاء في الحديث: "ما من ذنب أجدر أن يعجل الله عقوبته في الدنيا، مع ما يذخر الله لصاحبه في الآخرة، من البغي وقطيعة الرحم[٢]".

٢. البغي سبب للتعسير على أصحابه، قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖۖ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلۡحَوَايَآ أَوۡ مَا ٱخۡتَلَطَ بِعَظۡمٖۚ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِبَغۡيِهِمۡۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ [الأنعام الآية: (١٤٦)][٣]، قال ابن كثير: أي هذا التضييق إنما فعلناه بهم وألزمناهم به مجازاة لهم على بغيهم ومخالفتهم أوامرنا، ولذلك حرم الله عليهم ذلك، لأنهم يستحقون ذلك بسبب بغيهم وطغيانهم ومخالفتهم رسولهم واختلافهم عليه[٤].

وقال الرازي عند قوله تعالى: ﴿فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرٗا﴾ [النساء الآية: (١٦٠)][٥]، دلت هذه الآية على أنه تعالى إنما حرم على اليهود هذه الطيبات جزاءً لهم على بغيهم وظلمهم وقبيح فعلهم[٦].

٣. البغي سبب العقوبة العاجلة في الدنيا والوعيد بالعذاب الأليم في الآخرة: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [يونس من الآية: (٢٣)].[٧]

---

(١) [يونس الآية: (٢٣)]

(٢) تفسير القرآن العظيم : (ص: ٩٢٨- ٩٢٩) والحديث أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب (٥٧)، رقم الحديث: (٢٥١١)، (ص: ٤٠٨)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) [الأنعام الآية: (١٤٦)]

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم: (ص: ٥٥٩)، (ص: ٧٣٠).

(٥) [النساء الآية: (١٦٠)]

(٦) انظر تفسير الرازي: (١٥٠/٨).

(٧) [يونس من الآية: (٢٣)].

ومعنى الآية إنما بغيكم وإفسادكم مضر لكم وهو في حالة الدنيا ثم تلقون عقابه في الآخرة، قال سفيان بن عيينة: أي: تعجل لكم عقوبته في الحياة الدنيا، وعلى هذا قالوا: البغي يصرع أهله(١).

وليست عقوبة الدنيا فحسب، بل توعد المولى سبحانه وتعالى كل من سلك سبيل البغي بأليم العذاب فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى الآية: (٤٢)].(٢)

٤. أخذ العظة والعبرة من سير الأولين: فقد حكى القرآن الكريم ما حدث للأمم السابقة الذين بغوا في الأرض من اجل العبرة والموعظة ، فقد كانت عاقبة بغي فرعون حين بغي كما قال عنه تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص الآية: (٤)](٣) ، أن اخذه الله أخذ عزيز مقتدر كما قال تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْأَخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ۝ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾ [النازعات الآيتان: (٢٥، ٢٦)](٤) ، وكانت عاقبة بغي قارون الذي بغى على قومه حين آتاه الله من الكنوز ما تنوء به العصبة أولو القوة، أن خسف الله به الأرض قال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾ [القصص الآية: (٨١)](٥) ، وكذلك كانت عاقبة كل من بغي في الأرض، وعلا فيها بغير الحق، واستضعف أهلها فعلى الباغي تدور الدوائر مهما تجبر واستكبر، وإن هذه السنة الربانية ماضية إلى قيام الساعة.

(١) انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية: (٤٦٩/٤).

(٢) [الشورى الآية: (٤٢)].

(٣) [القصص الآية: (٤)]

(٤) [النازعات الآيتان: (٢٥، ٢٦)]

(٥) [القصص الآية: (٨١)]

الخاتمة: (نتائج البحث)

١. البغي في اللغة يدل على التجاوز والتعدي مطلقاً، وقُيد في الاصطلاح بالتعدي والاستعداء على الغير ظلماً وبغير حق.
٢. أفاد لفظ (البغي) مجموع المعاني التي ذكرها المفسرون، وهي: (الحسد، والظلم، والهوى، والكبر، والعدول عن الحق، والاستعلاء، والاستطالة على الحق، وطلب الدنيا والملك) فهي متقاربة فيما بينها؛ لأنها تفيد التجاوز والإفراط والتعدي على الآخرين بغير حق مطلقاً.
٣. للبغي مظاهر وأشكالاً متعددة في حياة الناس؛ منها: التفرق والاختلاف، ومجاوزة شرع الله، والبغي في الخصومة والنزاع، وبغي طائفة من الناس على طائفة أخرى.
٤. إن البغي سببه هوى في النفس يجعل صاحبه يخالف الحق حسداً، وظلماً، وتكبراً، واستعلاء، وعدولاً عن الحق والصواب؛ رغبة في حب الدنيا والتنافس عليها فينشأ التقاتل في طلب ملكها.
٥. إن البغي أكثر ما ينشأ بسبب: فساد النية؛ فمهما أظهرت للمخالف من الحجج، والأدلة، والبينات والمعجزات، والبراهين، لن تجدي معه نفعاً، إلا إذا خلُصت نيته، فقد يكون عالما بالحق ولا يتبعه؛ لفساد نيته.
٦. الأسباب التي تؤدي للبغي كثيرة؛ ومنها: الحسد والكبر، وسعة الرزق بغير تقوى، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٧. عالج القرآن الكريم البغي من خلال الترغيب في ترك البغي وتحريمه، وكذلك الترهيب بعواقبه.

التوصيات:

١. معالجة المشكلات الفردية والمجتمعية بالحوار والتفاهم وفق ما أمر به القرآن الكريم، والبعد عن التعدي والبغي في الخصومة.
٢. إنشاء مجالس التصالح والتسامح لحل المشكلات والخلافات بين المسلمين والعمل على إقرار ميثاق لحل النزاعات بين المسلمين.
٣. عمل دراسات بحثية للتقريب بين المسلمين فكرياً وفقهياً قائمة على الوسطية والاعتدال.

المراجع:

١. أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، الطبعة الثالثة: (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).

٢. تفسير ابن عاشور "التحرير والتنوير" «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت.١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، (١٩٨٤م).

٣. تفسير أبي السعود "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت.٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (بدون تاريخ).

٤. تفسير السعدي "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت.١٣٧٦هـ)، دار ابن الجوزي (بدون تاريخ).

٥. تفسير الشعراوي "الخواطر"، محمد متولي الشعراوي (ت.١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم، مصر، (بدون تاريخ).

٦. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت.١٣٥٤هـ)، دار المنار، الطبعة الثانية: (١٣٦٦هـ/١٩٤٧م).

٧. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت.٧٧٤هـ)، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

٨. التفسير الكبير " مفاتيح الغيب"، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت.٦٠٦هـ)، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى: (١٤٠١هـ/١٩٨١م).

٩. تفسير الماوردي "النكت والعيون"، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت.٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (بدون تاريخ).

١٠. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، الطبعة: الأولى، (د. ت)، (١/ ٤٦٠ ، ٤٦١).

١١. التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف بن المناوي (٩٢٥هـ- ١٠٣١هـ)، تحقيق د. عبدالحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

١٢. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت. ٦٧١ هـ)، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

١٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت.١٢٧٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: (١٤١٥هـ).

١٤. سنن الترمذي "الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم"، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي المتوفى (٢٧٩هـ)، بيت الأفكار الدولية، عمان / الرياض، (١٤٢٠هـ/١٩٩٠م).

١٥. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت. ٥٧٣هـ)، تحقيق د. حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة الأولى: (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

١٦. صحيح البخاري، الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤- ٢٥٦هـ)، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى: (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

١٧. صحيح مسلم "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم"، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت.٢٦١هـ)، دار الأفكار الدولية، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

١٨. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت.١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

١٩. الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت. ١٠٩٤هـ)، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

٢٠. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت.٧١١هـ)، دار المعارف، القاهرة، مصر، (بدون تاريخ).

٢١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت. ٥٤٢هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: (١٤٢٢هـ).

٢٢. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت.٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر:(١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

٢٣. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت.٥٠٢هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (بدون تاريخ).

٢٤. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت. بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى: (١٩٩٦م).